وابدت من الايات كل عجيبة * وزلزلت الارضون اي تزلزل
وايقن كل الناس ان عذابهم * تعجل في الدنيا بغير تمهل
واعولت الاطفال مع امهاتها * فيا نفس جودي بالمدامع واهملي
جزعت فنام الناس حولي واقبلوا * يقولون لا تهلك اسى وتجمل
لعل اله الخلق يرحم ضعفهم * وما اظهروه من عظيم التذلل
وتاب الورى واستغفروا الذنوب * ولاذوا بنوال الكريم المبجل
شفعت لهم عند الاله فاصبحوا * من النار في امن وبر معجل
اغاثهم الرحمن منك بنفحة * الذ واشهى من جنى ومعسل
طفا النار نور من ضريحك ساطع * فعادت سلاما لا تضر بمصطلي
وعاش رجا الناس بعد مماته * فيا لك من يوم اغر محجل
فيا راحلا عن طيبة ان طيبة * هي الغاية القصوى لكل مؤمل
فعانك ذكراها فان الذي بها * اجل حبيب وهي اشرف منزل
دخلت اليها محرما وملبيا * واضربت عن سقط الدخول الحومل
مواقف اماتها فهي عنبر * واما كلاها فهي نبت القرنفل
بضوع شذاها ثم يعبق نشرها * لما من جنوب وشمال
فيا خير مبعوث واكرم شافع * وارجح مأمول وافضل مؤيل
عليك سلام الله بعد صلاته * كما سفع المسك العبق بمندل

وقال بعضهم في ذلك

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا * لقد احاطت بنا يارب باساء
نشكوا اليك خطوبا لا نطيق لها * حملا ونحن بها حقا احقاء
زلازلا تخشع الصم الصلاب لها * وكيف يقوى على الزلزال شماء
اقام سبعا يرج الارض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجري فوقه سفن * من الهضاب لها في الارض ارساء
كانما فوقه الاجبال طافية * موج عليه لفرط الهيج عثاء
ترمي لها شررا كالقصر طايشة * كانها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت * رعبا وترعد مثل السعف اضواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى * ان عادت الشمس منه وهي دهماء
قد اثرت سفعة في البدر لفحتها * فليلة التم بعد النور ليلاء

وقال ... احرق في هذه النار وغرق بغداد

سبحان من اصبحت مشيئته * جارية في الورى بمقدار
اغرق بغداد بالمياه كما * احرق ارض الحجاز بالنار

قال

قال ابو شامة والصواب ان يقال
في سنة اغرق العراق وقد * احرق ارض الحجاز بالنار

وذكر ابن الساعي ان النجاب لما جاء الى بغداد بخبر هذه النار قال له الوزير الى اي الجهات ترمي شررها قال الى جهة الشرق قال ابو شامة وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة احترق المسجد الشريف النبوي ابتداء حريقه من زاويته الغربية من الشمال وكان دخل احد القومة الى خزانة ثم ومعه نار فعلقت في الالات واتصلت بالسقف سرعة ثم دبت في السقوف فاعجلت النار عن قطعها فما كان الا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة واحترق المنبر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه قال ابو شامة وعدما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من الايات وكانها كانت منذرة بما يعقبها في السنة الاتية من الكائنات

وقال ابو شامة في ذلك

نار من ارض الحجاز مع حرق المسجد معه تغريق دار السلام
بعد ست من المئين وخمسين لدى اربع جرى في العام
ثم اخذ التتار بغداد في اول عام من بعد ذاك وعام
لم يعن اهلها وللكفر اعوان عليهم يا ضيعة الاسلام
وانقضت دولة الخلافة منها صار مستعصم بغير اعتصام
فحنانا على الحجاز ومصر وسلاما على بلاد الشام

وفي تاريخ ابن كثير عن الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال احد الزهاد قال كنت بمصر فبلغني ما وقع ببغداد من القتل الذريع فانكرته بقلبي وقلت يا رب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرايت في المنام رجلا وفي يده كتاب فاخذته فاذا فيه

دع الاعتراض فما الامر لك * ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسال الله عن فعله * فمن خاض لجة بحر هلك

قلت اجرى الله عادته ان للعامة اذا زاد فسادها وانتهكوا حرمات الله ولم تقم عليهم الحدود ارسل الله عليهم اية في الرواية فان لم ينجع ذلك فيهم اتاهم بعذاب من عنده وسلط عليهم من لا يستطيعون له دفاعا وقد وقع في السنين ما يشبه الايات الواقعة في مقدمة واقعة التتار وانا خايف من عقبى ذلك اللهم سلم سلم قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1